

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤)

الشواهد القرآنية في تفسير سورة النساء

الشاهد (١):

قال تعالى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر: ٦٧].

المسألة:

أن يكون اللفظ للواحد، ومعناه يقع على الجميع.

نص أبي عبيدة:

"﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] أي: رفقاء، والعرب تلفظ بلفظ الواحد، والمعنى يقع

على الجميع، قال العباس بن مرداس:

فقلنا أسلموا إنا أخوكم
فقد برئت من الإحن الصدور

وفي القرآن: ﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر: ٦٧].^(١)

والمعنى: أطفالا.^(٢)

(١) هذا الشاهد القرآني من الشواهد التي أكثر أبو عبيدة من إيرادها في المسائل المتعلقة به.

(٢) مجاز القرآن، ١ / ١٣١.

الشاهد (٢):

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم: ٢٣].

المسألة:

مجيء المستثنى من غير جنس المستثنى منه .

نص أبي عبيدة:

"﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ [النساء: ٩٢]، وهذا كلام تستثني العرب الشيء من الشيء وليس منه على اختصار وضمير، وليس لمؤمن أن يقتل مؤمناً على حال إلا أن يقتله خطأً، فإن قتله خطأً، فعليه ما قال الله في القرآن، وفي القرآن: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم: ٢٣]: واللمم ليس من الكبائر، وهو في التمثيل: إلا أن يلموا من غير الكبائر والفواحش، قال جرير:

من البيض لم تطعن بعيداً ولم تطأ
على الأرض إلا ذيل مرط مرحل

المرحل: برد في حاشيته خطوط، فكأنه قال: لم تطأ على الأرض إلا أن تطأ ذيل البرد، وليس هو من الأرض، ومثله في قول بعضهم:

وبلدة ليس بها أنيس
إلا اليعافير وإلا العيس

يقول: إلا أن يكون بها، وقال أبو خراش الهذلي:

أمسى سقام خلاء لا أنيس به
إلا السباع وممر الريح بالغرف" (١)

(١) مجاز القرآن، ١/ ١٣٦ - ١٣٧.

الشاهد (٣):

قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾

[البقرة: ١٧٧].

المسألة:

مجيء (من) اسماً.

نص أبي عبيدة:

"﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ [النساء: ١١٤] فالنجوى فعل والأمر بالصدقة

ليس من نجواهم التي لا خير فيها، إلا أن يكونوا يأمرن بصدقة أو معروف، والنجوى: فعل، ومن:

اسم، قال النابغة:

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي القفارة عاقل

والمخافة: فعل، والوعل اسم، وفي آية أخرى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧] فالبر هاهنا مصدر، و (من) في هذا الموضع اسم. " (١)

الشاهد (٤):

قال تعالى: ﴿اسْتَحْذَرُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ﴾ [المجادلة: ١٩].

المسألة:

دلالة الاستحواذ على معنى: الغلبة.

(١) مجاز القرآن، ١٣٩ - ١٤٠.

نص أبي عبيدة:

"﴿لَا تَنْتَحِزُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ١٤١]: غلب عليكم، ﴿اسْتَحِزُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ [المجادلة:

١٩]: غلب عليهم، قال العجاج:

يحوذهن وله حوذي كما يحوذ الفئة الكميُّ

أي يغلب عليها، يحوذهن: مثل يحوزهن، أي يجمعهن. ^(١)

الشاهد (٥):

قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

المسألة:

رفع خبر (أن). ^(١)

نص أبي عبيدة:

"﴿فَأَمِّنُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٠] نصب على ضمير جواب: (يكن خيراً لكم)، وكذلك كل

أمر ونهي، وإذا كانت آية قبلها وأن تفعلوا، ألف (أن) مفتوحة فما بعدها رفع؛ لأنه خبر (أن)،

﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

وما مر بك من أسماء الأنبياء لم تحسن فيه الألف واللام فإنه لا ينصرف، وما كان في آخره (ى)

فإنه لا ينون نحو عيسى، وموسى. ^(٢)

(١) مجاز القرآن / ١٤١-١٤٢.

(٢) جاء بكلمة: (خير) هنا في موضعين، أحدهما في موضع نصب، والآخر في موضع رفع؛ لأنه خبر أن، كما بين ما يكون من إعراب حال فتح همزة: أن.

(٣) مجاز القرآن، ١/ ١٤٣.

الشاهد (٦):

قال تعالى: ﴿إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ﴾ [الكهف: ٨٦].

الشاهد (٧):

قال تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مريم: ٢٦].

المسألة (١):

مواضع فتح وكسر همزة: (إِما) .

ومن مواضع كسرهما:

- إذا كان تخييراً .

- إذا كان في موضع: (إن) .

نص أبي عبيدة:

"﴿فَإِمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [النساء: ١٧٣] الألف مفتوحة

وكذلك كل شيء في القرآن إذا كان تمام كلامه بالفاء، وإذا كان تخييراً فألف (إِما) مكسورة

كقوله: ﴿إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ﴾ [الكهف: ٨٦]، وإذا كان في موضع (إن) فكذلك الألف

مكسورة من ذلك ﴿فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مريم: ٢٦]. " (١)

(١) تم دمج الشاهدين في مسألة واحدة؛ لأنها مرتبطتان بالمسألة ذاتها، وذكرهما أبو عبيدة في الموضع ذاته.

(٢) مجاز القرآن، ١/ ١٤٤.

ملحوظة:

قد يشير أبو عبيدة إلى مضمون آية أخرى على سبيل الاستشهاد والربط بين الآيات القرآنية، وتفسير بعضها ببعض؛ ولكن دون أن يذكر الآية المفسرة بنصها، ومن ذلك:

"﴿وَكَلِمَةُ أَقْهَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧٠] قوله: كن، فكان." ^(١)

ولعل أبا عبيدة يريد بذلك أن هذه (الكلمة) مفسرة بقوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ [آل عمران: ٤٧ - ٤٨].

والله سبحانه أعلى وأعلم.

(١) مجاز القرآن، ١/ ١٤٣.